ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر مسير بغا إلى الأعراب بالمدينة

وفي هذه السنة وجّه الواثق بغا الكبير إلى الأعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة، وكان سبب ذلك: أن بني سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر، ويأخذون مهما أرادوا من الأسواق بالحجاز بأي سعر أرادوا، وزاد الأمر بهم إلى أن وقعوا بناس من بني كنانة وباهلة، فأصابوهم وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين، فوجّه محمد بن صالح عامل المدينة إليهم حماد بن جرير الطبري، وكان مسلّحة لأهل المدينة في مائتي فارس، وأضاف إليهم جنداً غيرهم، وتبعهم متطوعة، فسار إليهم حماد فلقيهم بالرويثة فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت سودان المدينة بالناس، وثبت حماد وأصحابه، وقريش والأنصار، وقاتلوا قتالاً عظيماً، فقتل حماد وعامة أصحابه وعدّد صالح من قريش والأنصار، وأخذ بنو سليم الكراع، والسلاح، والثياب، فطمعوا ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة، وانقطع الطريق، فوجّه إليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى في جمع من الجند، فقدم المدينة في شعبان، فلقيهم ببعض مياه الحرة من وراء السوارقية قريتهم التي يأوون إليها، وبها حصون، فقتل بغا منهم نحواً من خمسين رجلاً وأسر مثلهم، وانهزم الباقون، وأقام بغا بالسوارقية، ودعاهم إلى الأمان على حكم الواثق، فأتوه متفرقين فجمعهم، وترك من يعرف بالفساد وهم زهاء ألف رجل، وخلى سبيل الباقين، وعاد بالأسرى إلى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين، فحبسهم، ثم سار إلى مكة، فلما قضى حجّه سار إلى ذات عرق بعد انقضاء الموسم، وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سليم، فأقبلوا وأخذ من المفسدين نحواً من ثلثمائة رجل، وأطلق الباقين ورجع إلى المدينة فحبسهم[1].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ١٥٠، ١٥١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٣٣)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ٢٦٣، ٢٦٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٣٠، ١٣١)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ) (٣٥).

ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

ج٥/٢٧٠/ط وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور في ربيع الأول، وهو أمير خراسان، وكان إليه الحرب، والشرطة/، والسواد، والري، وطبرستان، وكرمان، وخراسان، وما يتصل بها، وكان خراج هذه الأعمال يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة، وكذلك عمر والده طاهر، واستعمل الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله[١].

ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر

لما ولي عبد الله خراسان استناب بنسيابور محمد بن حميد الطاهري، فبنى داراً وخرج بحائطها في الطريق، فلما قدمها عبد الله جمع الناس، وسألهم عن سيرة محمد فسكتوا، فقال بعض الحاضرين: سكوتهم يدل على سوء سيرته، فعزله عنهم وأمره بهدم ما بنى في الطريق، وكان يقول: ينبغي أن يبذل العلم لأهله وغير أهله، فإن العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله، وكان يقول: سمن الكيس، ونبل الذكر لا يجتمعان أبداً[٢].

وكان له جلساء، منهم: الفضل بن محمد بن منصور، فاستحضرهم يوماً فحضروا، وتأخر الفضل، ثم حضر، فقال له: أبطأت عني، فقال: كان عندي أصحاب حوائج وأردت دخول الحمام، فأمره عبد الله بدخول حمامه، وأحضر عبد الله الرقاع التي في حقه، فوقع فيها كلها بالإجابة وأعادها، ولم يعلم الفضل وخرج من الحمام واشتغلوا يومهم، وبكر أصحاب الرقاع إليه، فاعتذر إليهم، فقال بعضهم: أريد رقعتي، فأخرجها ونظر فيها، فرأى خط عبد الله فيها، فنظر في الجميع فرأى خطه فيها، فقال لأصحابه: خذوا رقاعكم فقد قضيت حاجاتكم، واشكروا الأمير دوني فما كان لي فيها سبب.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٣١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ١٥١) (١١/ ١٥٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٣٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٧٧)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢١٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٣٥)، وذُكر في «العيون والحدائق في أخبار الحقائق» (٣/ ٥٢٩).

(٢) ذكره ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣/ ٨٧)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ) (٢٣٣).

وكان عبد الله أديباً شاعراً، فمن شعره:

اسْمُ مَنْ أَهْوَاهُ اسْمٌ حَسَنٌ ... فَإِذَا صَحَّفْتَهُ فَهُوَ حَسَنْ

فَإِذَا أَسْقَطْتَ مِنْهُ فَاءَهُ ... كَانَ نَعْتاً لِهَوَاه المُخْتَزَنْ

فَإِذَا أَسْقَطْتَ مِنْهُ يَاءَهُ ... صَارَ فِيهِ بَعْضُ أَسْبَابِ الفِتَنْ

فَإِذَا أَسْقَطْتَ مِنْهُ رَاءَهُ ... صَارَ شَيْئاً يَعْتَرِى عِنْد الوَسَنْ

فَإِذَا أَسْقَطْتَ مِنْهُ ظَاءَهُ ... صَارَ مِنْهُ عَيْشُ سُكَّانِ المُدُنْ

فَسِّروا هَذا فَلَنْ يَعْرِفَهُ ... غَيْرُ مَنْ يَسْبَحُ فِي بَحْرِ الفِطَنْ

وهذا الاسم هو اسم ظريف غلامه، وكان من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة، وأكثر الشعراء في مراثيه، فمن أحسن ما قيل فيه وفي ولاية ابنه طاهر قول أبي الغمر الطبري:

فَأَيَامُكَ الأَعْيَادُ صَارَتْ مَآتِماً ... وَسَاعَاتُكَ الغُضبَاتُ صَارَتْ خَوَاشِعَا

عَلى أَنَّنَا لَمْ نَفْتَقِدْكَ بِظَاهِر ... وَإِنْ كَانَ خَطْباً يُقْلِقُ القَلْبَ رَائِعا

وَمَا كنتَ إلا الشَّمْسَ غَابَتْ وَأَطْلَعَتْ ... عَلَى إِثْرِهَا بَدْراً عَلَى النَّاسِ طَالِعا

وَمَا كنت إلا الطَّودَ زَالَ مَكَانُهُ ... وَأَثْبَتَ فِي مَثْوَاه رُكْناً مُدَافِعا/ ج٥/٢٧١/ط

فَلَولا التُّقَى قُلْنَا تَنَاسَخْتُمَا معاً ... بَدِيعَيْ مَعَانَ يفضُلانِ البَدَائِعَا

وهي طويلة.

ذكر خروج المشركين إلى بلاد المسلمين بالأندلس

في هذه السنة خرج المجوس من أقاصي بلاد الأندلس في البحر إلى بلاد المسلمين، وكان ظهورهم في ذي الحجة سنة تسع وعشرين عند أشبونة، فأقاموا ثلاثة عشر يوماً، بينهم وبين المسلمين بها وقائع، ثم ساروا إلى قادس، ثم إلى شدونة، فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع، ثم ساروا إلى إشبيلية ثامن المحرم، فنزلوا على اثني عشر

فرسخاً منها، فخرج إليهم كثير من المسلمين فالتقوا، فانهزم المسلمون ثاني عشر المحرم وقتل كثير منهم، ثم نزلوا على ميلين من إشبيلية، فخرج أهلها إليهم وقاتلوهم، فانهزم المسلمون رابع عشر المحرم، وكثر القتل والأسر فيهم، ولم ترفع المجوس السيف عن أحد، ولا عن دابة، ودخلوا حاجر إشبيلية وأقاموا به يوماً وليلة، وعادوا إلى مراكبهم، وأقاموا عسكر عبد الرحمٰن صاحب البلاد مع عدة من القوّاد، فتبادر إليهم المجوس، فثبت المسلمون وقاتلوهم، فقتل من المشركين سبعون رجلاً، وانهزموا، حتى دخلوا مراكبهم وأحجم المسلمون عنهم، فسمع عبد الرحمٰن، فسيّر جيشاً آخر غيرهم، فقاتلوا المجوس قتالاً شديداً، فرجع المجوس عنهم، فتبعهم العسكر ثاني ربيع الأول وقاتلوهم، وأتاهم المدد من كل ناحية، ونهضوا لقتال المجوس من كل جانب، فخرج إليهم المجوس وقاتلوهم، فكاد المسلمون ينهزمون، ثم ثبتوا، فترجّل كثير منهم فانهزم المجوس، وقتل نحو خمسمائة رجل وأخذوا منهم أربعة مراكب، فأخذوا ما فيها وأحرقوها، وبقوا أياماً لا يصلون إلى المجوس؛ لأنهم في مراكبهم.

ثم خرج المجوس إلى لبلة فأصابوا سبياً، ثم نزل المجوس إلى جزيرة قريب قوريس فنزلوها، وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحمى المسلمون، ودخلوا إليهم في النهر فقتلوا من المجوس رجلين.

ثم رحل المجوس، فطرقوا شدونة فغنموا طعمة وسبياً، وأقاموا يومين، ثم وصلت مراكب لعبد الرحمٰن صاحب الأندلس إلى إشبيلية، فلما أحس بها المجوس لحقوا بلبلة، فأغاروا وسبوا، ثم لحقوا بأكشونية، ثم مضوا إلى باجة، ثم انتقلوا إلى مدينة أشبونة، ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس[١].

وقد ذكر بعض مؤرخي العرب سنة ست وأربعين خروج المجوس إلى إشبيلية أيضاً، وهي شبيهة بهذه، ثم فلا أعلم أهي هذه ـ وقد اختلفوا في وقتها ـ أم هي غيرها، وما أقرب أن تكون هي هي، وقد ذكرتها هناك؛ لأن في كل واحدة منهما شيئاً ليس في الأخرى[٢].

(١) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ٨٧، ٨٨).

(٢) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ٩٧).

ذكر عدة حوادث

الوفيات

في هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله كاتب الواقدي صاحب «الطبقات[١]».

ومحمد بن يزداد بن سويد المروزي، كاتب المأمون[٢].

وعلي بن الجعد أبو الحسن الجوهري وكان عمره ستاً وتسعين سنة، وهو من مشايخ البخاري وكان يتشيّع.

وفيها مات أشناس التركي بعد موت عبد الله بن طاهر بتسعة أيام.

وحج هذه السنة: إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، وإليه أحداث الموسم. وحجّ بالناس هذه السنة: محمد بن داود[٣].

---

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ) (٣٥٥ ـ ٣٥٧).

(٢) ذكره ابن طيفور في «بغداد» (٦) و(١٤٦)، وذكره ابن طباطبا في «الفخري» (٢٤٧)، وذكره ابن العمراني في «الأنباء في تاريخ الخلفاء» (١٠٣).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٣١)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٥)، وذكره ابن حبيب في «المحبّر» (٤٢)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٧٩)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٥٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ١٥٤).